



عش مع القرآن - سورة فصلت

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله.



عش مع القرآن - سورة فصلت

06 مايو 2023 | 16 شوال 1444 | الدرس # 29

المقدمة

دعاء

اللهم حَبِّبْ إلينا الإيمانَ وَزَيِّنْهُ في قلوبِنَا، وَكَرِّهْ إلينا الكفرَ
والفسوقَ والعصيانَ واجعلْنَا من الراشدينَ.

◌ ونكمل تدبر سورة فصلت، والتي تبين لنا وجوب

التفصيل في الدعوة إلى الله أي الآيات المفصلات.

٥ فالداعي يحتاج لتفصيل ليزداد إيماننا وثقة بما يدعو إليه، لأن الباطل يفصل الأمور ولكن تفسيره يزيد الناس ضللاً، أما أهل الحق فالتفصيل يزيدهم هداية، ولا مثل لتفصيل الله (سبحانه وتعالى) فكأننا نمر في فصول الحياة بشرط الإيمان والتوحيد.

٥ والكافر لا يستسلم ويعترض على الحق واعتراضه يظهر في أقواله، فتأتي الآيات المفصلات لترد هذا الاعتراض، فلا بد للحق أن يرد على الباطل، وكذلك هي للرسول (ﷺ) ليزداد ثباتاً.

○ واليوم سنتدبر الآية (44) ومحورها أن هناك شبهة

لأهل الباطل لم يتحدثوا بها ولكن هي تدور

بخواترهم فيفصلها لنا الله، وهو أن هذا القرآن

نزل باللغة العربية على رسول عربي أي هو واضح

لهم فلا عذر لهم بعدم الإيمان به.

○ ثم ذكر الله حالة أخرى ليزيل أي شبهة وشك عند

أي أحد. فالآيات المفصلات تكون بخصوص ما قيل

وكذلك بخصوص الشبهات التي في القلوب.

○ وهذا ما سنتدبره اليوم:

تدبر سورة فصلت - الآية 44

سورة فصلت 44

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَبِي
وَعَرَبِيٌّ قُلٌ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي
آذَانِهِمْ وَقُرْوَهِمْ وَعَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ

○ هذه الآية تبين كرم الله وفضله (سبحانه وتعالى)

أنه حتى في الشبهات يبين لنا الآيات.

○ ومن كرم الله انزال الكتاب باللغة العربية فهو لا

يحتاج لتفصيل، {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ

يَعْلَمُونَ}.

○ قرآنا عربيا أي في حال كونه لفظا عربيا، بينا واضحا،
فمعانيه مفصلة، وألفاظه واضحة غير مشكّلة،
كقوله.

○ لو لم يكن عربيا ما كانت ستفصل الآيات، معناه لا
عذر لقريش لأنهم كانوا أفصح الناس لغة لأنها
لغتهم وكانوا يتفاخرون بأشعارهم، وبالرغم أن هذا
الكتاب نزل بلغتهم أي فهموه كاملا، وهذا مما
يوجب لهم زيادة الاغتناء به، والتلقي له والتسليم،
ولكنهم كفروا به، وكفروا بالرسول العربي الذي كان
منهم، وهنا الشبهة.

◌ ثم يبين لنا الله الحالة الأخرى وهي **{وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا**

أَعْجَمِيًّا}، وأنه لو جعله قرآنًا أعجميًا، بلغة غير

العرب، وأي لغة غير العربية تكون أعجمية، من

عجم وهو عدم الوضوح. عكس اللغة العربية

الواضحة بمعانيها.

◌ فهنا يخبرنا الله (سبحانه وتعالى) أنه لو جعله قرآنًا

أعجميًا لاعترض، المكذبون وقالوا **{لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ**

آيَاتُهُ}، أي هلا بينت آياته، ووضحت وفسرت.

○ **{أَعْجَبِي وَعَرَبِي قَلْبِي}**، أي: كيف يكون محمد عربيًا،

والكتاب أعجمي؟ هذا لا يكون، فكل رسول جاء

بلغه قومه.

○ فهنا الكتاب باللغة العربية والرسول عربي معناه

بغض النظر من تكون فالكلام واضح.

○ وهذا ما نراه أن هناك من لا ينطقون العربية، وهي

ليست لغتهم ولكنهم يتأثرون بالقرآن ويؤمنون به

لما يُفَسَّر لهم، وعكسهم من لغتهم عربية

ويسمعون القرآن ويفهمونه ولكن يعرضون عنه،

فالمشكلة هنا في الإيمان والكفر وليست بالقرآن.

○ **{لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَبِي وَعَرَبِيٌّ}**، هذا لا يكون،

فنفى الله تعالى كل أمر يكون فيه شبهة لأهل

الباطل عن كتابه، ووصفه بكل وصف، يوجب لهم

الانقياد، ولكن المؤمنون الموفقون، انتفعوا به،

وارتفعوا، وغيرهم بالعكس من أحوالهم.

○ فالقرآن نزل بأحسن اللغات ونزل على النبي (ﷺ)

بلسان قومه.

○ فالمشكلة فيهم هم، وليس في الكتاب بدليل أن

غير العرب آمنوا به، لذلك المهم الإيمان.

○ فالرد عليهم **{قُلْ}**، يا محمد لهم أنتم لن تؤمنوا بهذا الكتاب وإن نزل بغير لغتكم **{هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا}**، أي المنتفع به هم الذين يؤمنون به، فأهم شيء الإيمان بغض النظر عن اللغة، وكلما ازداد الإيمان ازداد الانتفاع بهذا القرآن.

○ والانتفاع لأنه **{هُدًى}**، أي هداية للمؤمنين، يهديهم لطريق الرشd والصراط المستقيم، ويعلمهم من العلوم النافعة، ما به تحصل الهداية التامة في أمر دينهم ودنياهم، وكذلك هو **{وَشِفَاءٌ}**، وشفاء لهم من الأسقام البدنية، والنفسية والأسقام القلبية،

ومن الشرك والكبر والحسد، لأنه يزرع عن مساوئ
الأخلاق وأقبح الأعمال، ويحث على التوبة النصوح،
التي تغسل الذنوب وتشفي القلب.

◌ فالانتفاع بهذا القرآن على حسب الإيمان.

◌ ثم يخبرنا عن الذين لا يؤمنون بهذا القرآن.

◌ **{وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْءٌ، أَي: صمم عن**

استماعه وإعراض، فلا ينتفعون به وإن كان بنفس
لغتهم.

◌ **{وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَى}، أي كأنه يغطي بصيرتهم.**

○ فلا يبصرون به رشدًا، ولا يهتدون به، ولا يزيدهم إلا ضلالًا فإنهم إذا ردوا الحق، ازدادوا عمى إلى عماهم، وغيًا إلى غيهم.

○ فلا يزيدهم هدى إنما ضلالا ومرضًا فلا يكون لهم شفاء. معناه المؤمن القرآن يجعله يسمع ويبصر، عكس الكافر لأنه سد على نفسه أبواب الهداية.

○ أي العبرة بالإيمان، كلما ازداد الإيمان زاد انتفاع المؤمن به.

○ فنرى كيف الله (سبحانه وتعالى) بين لنا شكوكهم وظنونهم كي لا يكون لديهم أدنى شك أو شبهة لما

يفصل لهم الأمور ويوضحها، وذلك يوضح لنا كيف أن من لغته غير عربية ويؤمن، ومن لغته عربية ويعرض عن القرآن فكل هذا بسبب الإيمان.

○ **{أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ}**، أي: ينادون إلى الإيمان،

ويدعون إليه، فلا يستجيبون، بمنزلة الذي ينادي، وهو في مكان بعيد، لا يسمع داعيًا ولا يجيب مناديًا.

○ أي انقطعت عنهم سبل الهداية لأنهم سدوا على

أنفسهم أبواب الهدى، بإعراضهم وكفرهم.

○ والمقصود: أن الذين لا يؤمنون بالقرآن، لا ينتفعون

بهدهاء، ولا يبصرون بنوره، ولا يستفيدون منه خيرًا.

○ "اللهم حَبِّبْ إلينا الإِيمانَ وَزَيِّنْهُ في قلوبِنا وَكَرِّهْ إلينا

الكُفْرَ وَالفسوقَ وَالعِصيانَ وَاجْعَلْنا مِنَ الراشدينَ".

○ نَسألُ اللهَ أنْ نَكونَ مِمَّنْ انتَفَعُ بِالقرآنِ.

○ فالعربي أُولى أنْ يَنتَفِعَ بِهذا القرآنَ لأنَّهُ نَزَلَ بِلِغَتِهِ

وَالنبي عَرَبِيٌّ، لِذلك يَحتاجُ للإِيمانِ.

○ وَدعوةَ لِمَن لا يَتَحدثُ العَرَبيةَ أَنَّهُ ما دامَ آمِنٌ

فسيكونُ لَهُ هِدايةً وَشِفاءً هذا القرآنَ.

○ أَيُّ أَهمِّ شِئٍ للإِيمانِ.

"اللهم اجعل القرآنَ ربيعَ قلوبِنا وَنورَ أبصارِنا وَجِلاءَ حُزُنِنا وَذِهابَ هَمِّنا".
سبحانَكَ اللهم وَبِحَمْدِكَ أَشْهدُ أنْ لا إلهَ إلا أنتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.



المصادر

1. تفسير الشيخ السعدي
2. تفسير ابن كثير
3. تفسير الشيخ بن عثيمين

مصادر إضافية

الاستماع للدرس عن طريق الرابط التالي - للنساء فقط

<https://vimeopro.com/markazalsalam/surah-fussilat-live-with-the-quran-in-ramadan-ar>

لطلب الاستماع للدروس – للنساء فقط

<https://markazalsalam.com/recordings-notes>

المدونات للنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

مدونات الدروس للأطفال

<https://t.me/dropletsofdew>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfulentry>